موقف الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي اللّه عنه من الخلافة والحكم وأثر فهم موقفه في الأمن الاجتماعي

The position of the noble companion Abu Dharr al-Ghifari, may God be pleased with him, on the caliphate and rule, and the impact of understanding his position on social security

إعداد

م.د. عاصم احمد عباس الطائي

Submitted by:

Lecturer Dr. AAssim Ahmed Abbas

Assem.altaai@gmail.com

https://orcid.org/0009-0007-4272-0005

ملخص البحث

من أبرز الصحابة رضي الله عنهم الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) وهو من الصحابة الأوائل الذين أسلموا في مكة المكرمة، وكان له موقف مميز من الحكم. عندما أسلم، أمره النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى قومه وكتمان إسلامه حتى يظهر الإسلام، فامتثل للأمر. وبعد هجرة النبي إلى المدينة، هاجر أبو ذر إليه ولازمه، وشارك في العديد من الغزوات. وكان له موقف من الخلافة والحكم على نحو الآتي (الزهد في المناصب والعدل والتمسك بالدين، وكان لهذا الموقف أثر على الحكم تعزيز القيم الاسلامية، ونشر الدعوة, والتأثير على الناس.

كلمات مفتاحية (ابو ذر – الحكم – الخلافة– عثمان – المدينة)

Abstractd:

, among the most prominent of these companions is Abu Dhar Al-Ghafari (may God pleased him) Abu Dharr al-Ghifari was one of the first companions of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) to convert to Islam in Mecca. He had a unique stance in governance. When he converted to Islam, the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) ordered him to return to his people and conceal his conversion until Islam was revealed. He complied. After the Prophet's migration to Medina, Abu Dharr migrated to him and stayed with him, participating in many battles. Abu Dharr's stance was as follows: (asceticism in positions, justice and equality, adherence to religion), and this stance had an impact on governance (promoting Islamic values, spreading the Islamic message, and influencing people)

Keywords: city -Abu Dharr - the rule - the caliphate - Othman

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

أما بعد:

فإن الصحابة هم أكمل هذه الأمة عقلاً وعلمًا وفقهًا ودينًا؛ ولهذا أحسن الشافعي رحمه الله في قوله: «هم فوقنا في كل فقه وعلم ودين وهدى، وفي كل سبب ينال به علم وهدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا».

وقد أثنى الله عليهم هو ورسوله ورضي عنهم وأعد لهم الحسنى كما في قوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ} [التوبة: الآية ١٠٠]، وقال: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ}[الفتح: الآية ٢٩]، وقال: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[الحشر: الآية ٨-٩].

وسوف نتناول إن شاء الله في هذا البحث المبارك صحابيا من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم الكرام، ونتعرف على طرف من سيرته وحياته ووفاته، وكيف أنه رضي الله عنه كان له دور عظيم في حفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ونقلها إلى من بعده من أمته، وموقفه من الخلافة والحكم، وأثر معرفة موقفه على الأمن الاجتماعي، وهو الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة وفهارس.

التمهيد: التعريف بأبي ذر رضي الله عنه.

المبحث الأول: موقف أبي ذر رضي الله عنه من خلافة عثمان رضي الله عنه.

المبحث الثاني: أثر موقف أبي ذر الغفاري من الخلافة والحكم على الأمن الاجتماعي

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

التمهيد: التعريف بأبي ذر، وفيه:

أولا: اسمه ونسبه:

أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اختلف في اسمه اختلافًا كبيرًا، والأظهر أنه جندب بن جنادة بْن سفيان بْن عبيد بْن حرام بْن غفار بْن مليل بْن ضمرة بْن بكر بْن عبد مناة بْن كنانة بْن خزيمة بْن مدركة بْن إلياس بْن مضر وقيل غير ذلك، وهو من أعيان الصحابة قديم الإسلام أسلم بمكة قبل الهجرة، ورجع إلى بلاد قومه، ولم يشهد مع النبي -صلى الله عليه وسلم- بدرًا[1].وقيل: كان آدم، ضخما، جسيما، كث اللحية، وكان رأسا في الزهد، والصدق، والعلم، والعمل، قوالا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدة فيه[2].

ثانيا: إسلامه

لما بلغ يثرب خبر سويد وإياس -رضي الله عنهما، وإنهما سمعا محمدًا -صلى الله عليه وسلم- وآمنا بدعوته، بدأ أهلها في التفكير في أمر محمد، وبخاصة أهل الرأي فيهم، ومنهم أبو ذر الغفاري، أخذ أبو ذر يفكر في الإسلام، وهو في يثرب، فقال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فأعلمني علم هذا الرجل، الذي يزعم أنه نبي، يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله، ثم ائتني، فانطلق أخوه حتى قدم مكة، ولقي محمدًا -صلى الله عليه وسلم، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر، فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاما ما هو بالشعر، فقال أبو ذر: ما شفيتني مما أردت، فتزود أبو ذر، وحمل شنة له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان لا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل، فرآه علي -رضي الله عنه- فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء. فلما أصبح أبو ذر، احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ينظر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- والنبي لا يراه حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، مر به علي في مضجعه فقال له: أما آن للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه عنده، فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد على مثل ذلك، فأقام معه، ثم قال: ألا تحدثني، ما الذي أقدمك؟ قال أبو ذر: إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدنني فعلت، ففعل، فأخبره، قال علي: فإنه حق، وهو رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني، حتى تدخل مدخلي، ففعل،

(١) الإصابة: ١/ ٦١١، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: ٣/ ٤٨.
(٢) تاريخ دمشق: ١/ ٤٠.

فانطلق يقفوه، حتى دخل علي رضي الله عنه على النبي -صلى الله عليه سلم، ودخل أبو ذر معه، فسمع من قوله، وأسلم مكانه، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم: «ارجع إلى قومك، فأخبرهم حتى يأتيك أمري»، قال أبو ذر: والذي نفسي بيده، لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكبَّ عليه ثم قال: ويلكم! ألستم تعلمون أنه من غفار؟ وأن طريق تجارتكم إلى الشام؟ فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا إليه، فأكب العباس عليه))[1]

ويؤخذ من الروايات الصحيحة أنا أبا ذر رضي الله عنه كان منكراً لحال الجاهلية، يأبى عبادة الأصنام وينكر على من يشرك بالله، وكان يصلي لله قبل إسلامه، بثلاث سنوات دون أن يخص قبلة بعينها بالتوجه، ويبدو أنه كان متأثراً بالأحناف.

ثالثا: حياته

هو الزّاهد المشهور الصّادق اللهجة، ويقال: إن إسلامه كان بعد أربعة، وانصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة، ومضت بَدْرٌ وأُحد ولم تتهيأ له الهجرة إلا بعد ذلك، وكان طويلاً أسمر اللون نحيفاً، وكان يوازي ابن مسعود في العلم[2]، قال الذهبي في ترجمته: ثم إنه رد إلى بلاد قومه، فأقام بها بأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- له بذلك، فلما أن هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- هاجر إليه أبو ذر -رضي الله عنه- ولازمه، وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لوم لائم، على حدَة فيه، وله مائتا حديث وواحد وثمانون حديثاً، اتفقا منها على اثني عشر حديثاً، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بتسعة عشر[3].

كان أبو ذرّ الغفاري رضي الله ممّن تأخّر عن الجيش في غزوة تبوك، ثم لحق به بعد ذلك، ولمّا رآه النبي -صلى الله عليه وسلم- مقبلاً نحو الجيش يمشي وحده قال: ((رحم الله أبا ذر؛ يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده))

ومضت سنين طويلة حتى جاءت خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه، فانتقل أبو ذر رضي الله عنه للعيش في منطقة «الربذة»، وعندما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه أن يقوموا بتغسيله وتكفينه ووضعه

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٤٧ رقم ٣٨٦١.
(٢) الادارة المالية - العامري: ٢/ ٣٣.
(٣) معالم على طريق الاتباع: ٣/ ٣٠.

في طريق المسلمين عسى أن يمرّ به من يقوم بدفنه، فأقبل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في جماعةٍ من أهل الكوفة، وما أن عرفه حتى بكى وتذكر النبوءة وقال: « صدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم تولَّى دفنه بنفسه.

رابعا: بعض من روى عنه

روى عنه أبو سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري وابن عباس وابن عمر وأنس ومعاوية بن حديج ويزيد بن وهب والمعرور بن سويد وعبد الله بن الصامت ويزيد بن شريك وجبير بن نفير وأبو مسلم الخولاني وأبو إدريس الخولاني وموسى بن طلحة بن عبيد الله وأبو الأسود الدؤلي وخرشة بن الحر وربعي بن حراش وزر بن حبيش وأبو الشعثاء وأبو السليل ضريب بن نفير وغيرهم، وشهد فتح بيت المقدس والجابية مع عمر بن الخطاب وقدم دمشق ورآه بها الأحنف بن قيس وقيل ببيت المقدس وقيل بحمص، وذكر أبو بكر البلاذري قال بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال له أبو ذر: إن كانت هذه من مال الله، فهي الخيانة وإن كانت من مالك، فهذا الإسراف فسكت معاوية، وقال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر حدثنا خالد بن حيان قال: كان أبو ذر وأبو الدرداء في مظلتين من شعر بدمشق[١]

خامسا: عدد أحاديثه

يبلغ عدد الأحاديث التي رواها أبو ذر -رضي الله عنه مائتا حديث واحد وثمانون حديثا، اتفق الإمامان البخاري ومسلم منها على اثني عشر حديثاً، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بتسعة عشر حديثا[٢]

سادسا: وفاته

كانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين وقيل التي بعدها، وعليه الأكثر[٣].

عن أم ذر، قالت: لما حضرت أبا ذر، الوفاة قالت: بكيت، فقال: ما يبكيك؟ قالت: وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، ولا يد لي بدفنك، وليس عندي ثوب يسعك فأكفنك فيه، قال: فلا تبكي وأبشري، فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدًا».وإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين))، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة، وإني أنا الذي أموت بفلاة، والله ما كذبت ولا كذبت فأبصري الطريق، قالت:

(١) معالم على طريق الاتباع: ٣/ ٣٠.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٧٥.
(٣) الإصابة: ٧/ ١٠٩.

وأنَّى وقد ذهب الحاجُّ وانقطعت الطرق، قال: اذهبي فتبصَّري، قالت: فكنت أجيء إلى كثيب، فأتبصَّر ثم أرجع إليه فأمرِّضه، فبينما أنا كذلك، إذا أنا برجالٍ على رحالهم كأنَّهم الرَّخَم، فأقبلوا حتى وقفوا عليَّ وقالوا: مالك يا أمة الله؟ قلت لهم: امرؤٌ من المسلمين يموت تكفِّنونه، قالوا: من هو؟ فقلت: أبو ذرٍّ، قالوا: صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم!! قلت: نعم، قالت: ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه، فدخلوا عليه، فرحب بهم وقال: إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم، يقول لنفر أنا فيهم: ليموتنَّ منكم رجل بفلاةٍ من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أولئك النفر أحدٌ إلا هلك في قريةٍ وجماعةٍ، وأنا الذي أموت بفلاة، أنتم تسمعون إنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنًا لي أو لامرأتي، لم أكفَّن إلا في ثوب لي أو لها، أنتم تسمعون إني أشهدكم أن لا يُكفّنني رجل منكم كان أميرًا أو عريفًا أو بريدًا أو نقيبًا، فليس أحدٌ من القوم إلا قارف بعض ذلك، إلا فتى من الأنصار، فقال: يا عمّ أنا أكفنك، لم أصب مما ذكرت شيئًا، أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتها لي، فكفَّنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه، منهم حُجّر بن الأدبر، ومالك بن الأشتر في نفرٍ كلهم يمانٍ))[1].

غير أن صاحب التمهيد والبيان ذكر قصة غير السابقة ((فلما حضرت أبا ذر الوفاة وذلك في ذي الحجة فن سنة ثمان من إمارة عثمان رض = نزل بأبي ذر فلما أشرف قال لابنته استشرقي يا بنيه فهل ترين احد قالت لا قال فما جاءت ساعتي بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم نصبتها ثم قال لها إذا جاءك الذين يدفنونني فقولي لهم إن أبا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظري هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب مقبلون قال استقبلي بي الكعبة ففعلت وقال باسم الله وعلى ملة رسول الله ثم خرجت ابنته وقالت رحمكم الله اشهدوا أبا ذر قالوا وأين هو فأشارت لهم اليه وقد مات فادفنوه قالوا نعم ونعمة عين لقد اكرمنا الله بذلك وإذا ركب من اهل الكوفة فيهم ابن مسعود -رضي الله عنه- فمالوا إليه وإبن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فلما ارادوا أن يرتحلون قالت لهم ابنته ان أبا ذر يقرأ عليكم السلام واقسم إلا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوهم حتى أقدمهم إلى مكة ونعوه إلى عثمان -رضي الله عنه- فضم ابنته إلى عياله فقال يرحم الله أبا ذر ويغفر لرافع بن خديج سكوته))[2].

وظاهر الأمر أنه لا عارض بين الروايتين، فكلاهما يثبت أن أبا ذر -رضي الله عنه- قد مات وحده، وأنا

(١) الاسامي والكنى . ذكره الوادي آشي في «برنامجه» ضمن مسموعاته: ٤/ ٢٣٤.
(٢) التمهيد والبيان : ٤/ ٧٨.

نفرا قد دفنوه لما وقعت به زوجته وطلبت منهم ذلك، والذي يتضح أن الذي دفنه إما من أصحاب عبد الله بن مسعود، أو نفر من الأنصار.

المبحث الأول:
موقف أبي ذر رضي اللّه عنة من خلافة عثمان رضي اللّه عنه

لم يكن أبو ذر -رضي الله عنه- يقف موقف المعارض من خلافة عثمان - رضي الله عنه - ولم يكن أيضًا طامعًا في منصب أو حظٍّ دنيويّ زائل، ولم يكن داعيًا لفتنة أو مؤيدًا لها أو حاثّاً على شقِّ عصا الطاعة كما يحلو للبعض أن يتصور، بل كان -رضي الله عنه- يقول: ((ولكن اسمع وأطع وإن كان عبدا حبشيا مجدعا))(١).

ولكن حقيقة الأمر هي على خلاف ما ظنه هؤلاء أو توهَّموه، فما كانت الخلافات بين أبي ذر وغيره من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم، خلافات سياسية، وإنما هي في معظمها خلافات شرعية لا علاقة لها بسياسة عثمان -رضي الله عنه- ونظام حكمه، فأبو ذر -رضي الله عنه- من كبار علماء الصحابة ومجتهديهم، وكان يفتي في خلافة عثمان -رضي الله عنه- وكان يجتهد في بعض المسائل ويخالف فيها الجمَّ الغفير من الصحابة -رضوان الله عليهم- وكان الصحابة يحترمون آراءه واجتهاداته رغم مخالفتهم لها في بعض الأحيان، فهو وإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد(٢).

قال الحافظ الذهبي: «وسأله عثمان عن أشياء فأخبره بالذي يعلمه، فأمره أن يرتحل إلى الشام فيلحق بمعاوية، فكان يحدّث بالشام فاستهوى قلوب الرجال، فكان معاوية ينكر بعض شأن رعيته، ثم إن معاوية -رضي الله عنه- أرسل إلى عثمان - رضي الله عنه - أن إذا كان لك بالشام حاجة أو بأهله فابعث إل أبي ذر، فإنه قد وغَّل صدور الناس، فكتب إليه عثمان: أقدم عليَّ، فقدم(٣)".

ونقل أيضًا أنَّ أبا ذر -رضي الله عنه- كان بالشام، فلما بلغه ما أحدث عثمان ذكر عيوبه للناس، فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذرٍّ يفسد عليك الناس، فكتب إليه عثمان أن أشخصه إليَّ على مركب وعرو سائق عنيف، فأشخصه معاوية على تلك الصورة، فلما وصل إلى عثمان قال له: تفسد عليَّ قال له أبو ذرٍّ: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولًا، وعباد الله خولًا، ودين الله دغلاً، ثم يريح الله العباد منهم))(٢)، فقال عثمان لمن بحضرته من

(١) جامع معمر بن راشد: ١١/ ٣٣٤ رقم ٢٠٦٩٧.
(٢) معالم على طريق الاتباع: ٣/ ٣٠.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٩.

المسلمين: أسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: لا فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث، فقال: لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرٍّ، فاغتاظ عثمان[١].

والذي يظهر أن أبا ذر اختلف ومعاوية -رضي الله عنهما- في تفسير الآية، فذهب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى أنها نزلت في أهل الكتاب، ولكن أبا ذر أصر على أنها ليست خاصة بأهل الكتاب بل عامة، وقال: نزلت فينا وفيهم، فشكاه معاوية إلى عثمان بن عفان -رضي الله عنهم- فكان منه أن قال له تنحى قريبا، فرفض أبو ذر أن يرجع عما قال[٢].

قال ابن عبد البر: وردت عن أبي ذر آثار كثيرة تدل عل أنه كان يذهب إلى أن كلَّ مالٍ مجموع يفضل عن القوت وسداد العيش، فهو كنز يذم فاعله وأن آية الوعيد نزلت في ذلك، وخالفه جمهور الصحابة ومن بعدهم وحملوا الوعيد على مانعي الزكاة، وأصحَّ ما تمسكوا به حديث طلحة وغيره في قصة الأعرابي[٣] حيث قال: هل عليَّ غيرها - يعني الزكاة - قال -صلى الله عليه وسلم: ((لا إلا أن تطوع))[٤].

وقال الحافظ ابن حجر: وكان أبو ذر يحمل الحديث على إطلاقه، فلا يرى بادخار شيء أصلاً[٥].

وقال القرطبي: وقيل: الكنز ما فضل عن الحاجة، روي ذلك عن أبي ذر، وهو مما نقل من مذهبه، وهو من شدائده، ومما انفرد به -رضي الله عنه[٦].

غير أن ابن جرير الطبري روى عن جمع من الصحابة ذم كنز المال على إطلاقه، منهم عمر وأبي أمامة، وثوبان، وأصح ما روي عنهم في هذا الباب ما نقله ابن جرير الطبري عن سالم بن أبي الجعد، وعن ثوبان قال: ((لما نزلت هذه الآية: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) ، قال المهاجرون: وأيَّ المال نتّخذ؟ فقال عمر: اسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه. قال: فأدركته على بعيرٍ فقلت: يا رسول الله، إن المهاجرين قالوا: فأيَّ المال نتخذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لسانًا ذاكرًا، وقلبًا شاكرًا، وزوجةً مؤمنةً، تعين أحدكم على دينه))[٧].

(١) تاريخ الخميس: ٢/ ٣٨.
(٢) عصر الخلافة الراشدة: ٤٢٠.
(٣) الاستذكار لابن عبدالبر: ٣/ ١٧٣.
(٤) ()صحيح البخاري: ٣/ ٢٤ رقم ١٨٩١.
(٥) فتح الباري: ٤/ ٢٣٠.
(٦) تفسير القرطبي: ٨/ ١٢٥.
(٧) تفسير الطبري: ١٤/ ٢٢٢.

والذي يظهر من العرض السابق أنه لم يكن ثمة خلاف شخصي أو تعارض بين عثمان وأبي ذر -رضي الله عنهما- وإنما مجرد اختلاف في تفسير الآية وفهمها، مما حمل أبا ذر أن ينكر على بعض الصحابة عامة، وعلى عثمان خاصة، وذلك لأنه اتخذ من هذا التفسير مسلكا لهن وطريقة في الزهد، وهذا لم يكن هو المراد ولك يكن هو الشائع عن سائر الصحابة.

المبحث الثاني: مرويات أبي ذر الغفاري واثارها على الامن الاجتماعي

موقفه من الخلافة الاسلامية

خلال خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، انتقد أبو ذر الغفاري بعض الولاة، خاصة معاوية بن أبي سفيان، بسبب ما رأى من مظاهر البذخ والترف، فتم استدعاؤه إلى المدينة المنورة. كان أبو ذر رضي الله عنه يحث على الزهد والابتعاد عن الدنيا، ويشجع على الصدق والعمل الصالح. وقد نصح الناس بالابتعاد عن جمع المال الزائد عن الحاجة، والاهتمام بالأعمال الصالحة التي تقربهم إلى الله. بحيث تأثير كبير على الأمن الاجتماعي في ذلك الوقت. كان أبو ذر من أشد الصحابة زهدًا وتقوى، وكان له مواقف واضحة تجاه بعض السياسات التي اتبعتها الخلافة، خاصة خلال خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أثر موقفه على الأمن الاجتماعي

ان لأبي ذر الغفاري دور في توجيه الناس إلى الأخلاق الحميدة والابتعاد عن الظلم والبذخ، وهذا يعزز الأمن الاجتماعي من خلال تعزيز القيم الدينية والاجتماعيـــة الصحيحة. فضل مواقفه وتوجيهاته، ساهم في توعية الناس بأهمية الزهد والابتعاد عن المظاهر الدنيوية الزائفة، وهذا من شأنه أن يعزز التماسك الاجتماعي والاستقرار.

موقفه من سياسات عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أ) انتقاده قضية توزيع الثروة:

خلال خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، بدأت تظهر بعض التغيرات في المجتمع الإسلامي نتيجة للتوسع الكبير في الدولة الإسلامية وزيادة الثروة. أبو ذر الغفاري، الذي كان معروفًا بزهده وحرصه على تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل صارم، انتقد بعض السياسات التي رأى أنها تتعارض مع مبادئ الإسلام، خاصة فيما يتعلق بتوزيع الثروة [1].

(١) ()الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ٢٩.

ب) انتقاده لبعض الولاة:

انتقد أبو ذر الغفاري بعض الولاة، خاصة معاوية بن أبي سفيان، الذي كان واليًا على الشام. حيث كان أبو ذر يرى أن معاوية يسعى لجمع المال والثراء، ويتبع سياسات لا تتماشى مع الزهد والعدل الذي كان أبو ذر يدعو إليه. هذا الانتقاد لم يكن موجهًا بشكل شخصي بقدر ما كان موجهًا نحو السياسات التي اعتبرها أبو ذر مخالفة لما جاء به الإسلام[1].

ج) تعزيز القيم الدينية

ساهم موقف أبي ذر في تعزيز القيم الدينية والاجتماعية الصحيحة، مثل الزهد والعدل والصدق. وقد أثرت هذه القيم على المجتمع الإسلامي بشكل إيجابي، حيث عززت من التماسك الاجتماعي والاستقرار.

د) الحد من الظلم

من خلال انتقاده للسياسات التي يراها ظالمة، سعى أبو ذر إلى الحد من الظلم والفساد في المجتمع. وقد أثرت هذه المواقف على الناس، حيث زادت الوعي بأهمية العدل والمساواة[2].

هـ) تعزيز الأمن الاجتماعي

يمكن القول إن موقف أبي ذر ساهم في تعزيز الأمن الاجتماعي من خلال تعزيز القيم الدينية والاجتماعية الصحيحة، والحد من الظلم والفساد. وقد أثرت هذه المواقف على المجتمع الإسلامي بشكل إيجابي، حيث عززت من التماسك الاجتماعي والاستقرار.

و) العدل والمساواة:

شدد أبو ذر الغفاري على أهمية العدل والمساواة في المجتمع، وكان يرى أن الظلم والفساد يؤديان إلى تدهور الأمن الاجتماعي، وما ساد الظلم في مجتمع ألا وحلت فيه أبشع الصفات وتجد العقوبات الإلهية يعقب بعضها بعضا، ولن تجد مجتمعا مستقرا في ظل غياب العدل بين أفراده.

ز) الزهد والتواضع:

كان أبو ذر الغفاري يوصي بالزهد والتواضع، ويرى أن هذه الصفات تساهم في تعزيز الأمن الاجتماعي والتماسك المجتمعي، وهذا حق في كل مجتمع لما ينتجه من علاقات اجتماعية مقبولة تسهم في زيادة الأواصر الصالحة بين الأفراد والجماعات.

(١) ()أسد الغابة في معرفة الصحابة: 1/128-132

(٢) الادارة المالية – العامري : 2/ 23.

الخاتمة

في ختام هذا العمل أسأل الله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ولا يسعني في هذا المقام سوى ان أترضى عن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم من أمرنا بحبهم، وفي خاتمة بحثي أسجل النقاط الآتية:

١-كان أبو ذر -رضي الله عنه- من علماء الصحابة ومن زهادهم، واشتهر بالزهد وبرواية الحديث، ولكنه آثر الزهد أكثر من غيره، روى أبو ذر -رضي الله عنه- كثيرًا من الأحاديث، فذكر أهل الحديث أنه روى مائتي حديث وواحدًا وثمانين حديثاً، اتفقا منها على اثني عشر حديثاً، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بتسعة عشر.

٢- لم يكن للصحابة -رضي الله عنهم- غرضٌ غير معرفة ما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم، وتمييزه عما يختلط به من كذب الكاذبين، وغلط الغالطين، والسير على طريقه وإنارة الدرب لمن يأتي بعدهم ممن لم يشهدوا التنزيل.

٣- لم يكن أبو ذر -رضي الله عنه- يقف موقف المعارض من خلافة عثمان - رضي الله عنه - ولم يكن أيضًا طامعًا في منصب أو حظٍّ دنيويّ زائل، ولم يكن داعيًا لفتنة أو مؤيدًا لها أو حاثّاً على شقِّ عصا الطاعة كما يحلو للبعض أن يتصور.

٤- كان حريصًا على وحدة الصف الإسلامي وحريصا على دماء المسلمين لذلك رأيته في طروحاته يعول على الحوار البناء لا القوة وإثارة الفتنة لأنه كان يدرك أبعاد الفتنة في صفوف المسلمين وأثرها في إضعافهم وتشتيت أمرهم

٥- كان ناصحًا صادقًا لا يغتاب حسنات الآخرين وكلامه للخليفة عثمان «مثل صاحبك لا يكن أحد عليك كلام» خير

٥- نشر الدعوة الإسلامية: كان أبو ذر من الدعاة إلى الله، وساهم في نشر الدعوة الإسلامية بين قومه وبين الناس في المدينة المنورة

٦- التأثير على الناس: كان لأبي ذر تأثير كبير على الناس، فقد كان مثالًا للزهد والورع والعدل، وكان الناس يأتون إليه ليستفيدوا من علمه وورعه.

المصادر والمراجع

* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (المتوفى: ٥٧١هـ)، (تاريخ دمشق) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

* بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار (المتوفى: ٩٦٦هـ)، (تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس) دار صادر - بيروت، ط: بدون.

* الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، (أسد الغابة في معرفة الصحابة)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (ط: الأولى)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

* الاسامي والكنى». ذكره الوادي آشي في «برنامجه» ضمن مسموعاته.

* أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن بكر الأشعري المالقي الأندلسي (المتوفى: ٧٤١هـ) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المحقق: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة - الدوحة - قطر الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

* الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (السيرة النبوية، من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.

* الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (سير أعلام النبلاء) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (ط: الثالثة)، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

* الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (تذكرة الحفاظ) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، (ط: الأولى)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

* السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٥٨١هـ)، (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية) دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط: الأولى)، ١٤١٢هـ.

* الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ،(فتح الباري شرح صحيح البخاري) دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

* العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)، (الإصابة في تمييز الصحابة) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط: الأولى) – ١٤١٥هـ.

* العمري، أكرم ضياء، السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (ط: السادسة)، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

* العمري: أكرم بن ضياء عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين الناشر: مكتبة العبيكان.

* خالد أبو صالح: الغفاري، أبو ذر ، معالم على طريق الاتباع.

* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ)، (الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

* كتاب الادارة المالية – العامري

* Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hibatullah al-Ma'rouf (deceased: 571 AH), (History of Damascus), edited by: Amr bin Gharamah al-Amrawi, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1415 AH - 1995 AD.

* Bakri, Hussein bin Muhammad bin Al-Hasan Al-Diyar (deceased: 966 AH), (History of Al-Khamis fi Ahwal Anfas Al-Nafis), Dar Sader - Beirut, ed.: without.

* Introduction and Explanation - Part Four, Page Three

* Names and nicknames. Wadi Ashi mentioned it in his "Program" among his audio recordings. Part Four, Page 234

* Al-Jazari, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahed Al-Shaibani, Izz al-Din Ibn al-Atheer (deceased: 630 AH), (The Lion of the Jungle in the Knowledge of

the Companions), edited by: Ali Muhammad Moawad - Adel Ahmed Abdel Mawjoud, Dar Scientific Books, (First Edition), 1415 AH - 1994 AD.

❋ Al-Dimashqi, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi (deceased: 774 AH) (The Biography of the Prophet, from the Beginning and the End by Ibn Kathir), edited by: Mustafa Abdel Wahed, Dar Al-Ma'rifa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1395 AH - 1976 AD.

❋ Introduction and Explanation - Part Four, Page Three

❋ Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (deceased: 748 AH), (Biographies of Noble Figures), edited by: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib al-Arnaout, Al-Resala Foundation, (third edition), 1405 AH / 1985 AD.

❋ Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (deceased: 748 AH), (Hafz Ticket), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, (first edition), 1419 AH - 1998 AD.

❋ Al-Suhaili, Abu Al-Qasim Abdul Rahman bin Abdullah bin Ahmed (deceased: 581 AH), (Al-Rawd al-Anf fi Sharh al-Birah al-Nabawiyyah), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (first edition), 1412 AH.

❋ Al-Shafi'i, Ahmad bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani, (Fath Al-Bari, Explanation of Sahih Al-Bukhari), Dar Al-Ma'rifa - Beirut, 1379 AH, the number of its books, chapters, and hadiths: Muhammad Fouad Abdel-Baqi. He produced it, authenticated it, and supervised its printing: Muhibb al-Din al-Khatib, with the scholar's comments on it. : Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz.

❋ Al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar (deceased: 852 AH), (The Correctness in Discriminating with the

Companions), edited by: Adel Ahmad Abd al-Mawjoud and Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, (first edition) - 1415 AH.

❋ Al-Omari, Akram Diaa, The Authentic Biography of the Prophet, an attempt to apply the rules of hadith scholars in criticizing narrations of the Prophet's biography, Library of Science and Wisdom, Medina, (sixth edition), 1415 AH - 1994 AD.

❋ Al-Ghafari, Abu Dhar, Milestones on the Path of Followers, Khaled Abu Saleh.

❋ Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din (died: 671 AH), (Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an = Tafsir Al-Qurtubi), edited by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfaysh, Dar Al-Kutub Al-Misriyah - Cairo, second edition, 1384 AH. - 1964 AD.